مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية) المجلد : ٣٨ ، العدد: ١ السنة : ٢٠١٣ ، ص٥-٢١

دلالات الصمت في شعر زهور دكسن

د. جبار عودة بدن

جامعة البصرة – كلية التربية للعلوم الإنسانية– قسم اللغة العربية

الخلاصة :

تُكثر الشاعرة البصرية زهور دكسن من تكرار مفردة (الصمت) في شعرها ؟ مما لفت الباحث لاكتشاف دلالات هذه الكلمة وما أرادت الشاعرة بثه للمتلقي من خلال ذلك الاستعمال ، فوجد البحث ان الشاعرة تستعمل (الصمت) استعمالاً مجازياً لتزخر به إلى دلالات مختلفة تعبر عن حالتها النفسية لتشكل من خلالها صوراً مكثفة وأحياناً ترمز إلى اللاجدوى من تحول بعض الأشياء .

المقدمة :

تشكل مفردة الصمت في شعر الشاعرة البصرية زهور دكسن ظاهرة لافته للنظر ، فلا نكاد نجد مجموعة شعرية من مجموعاتها التسع تخلو منها ، وتبدو هذه المفردة عند شاعرتنا مهيمنة على قاموسها الشعري بشكل واضح وجلي ، وقد بدت ذات وحدة شعورية متميزة تجعلنا نحسها لأول وهلة وهي أشبه ماتكون بقصيدة ذات إيقاع منتظم يمكننا تسميتها بـ (قصيدة الصمت) . ففضلاً عن ورود تلك المفردة في ثنايا قصائد الشاعرة فإننا نلحظها ماثلة في عنوانات قصائدها (الصمت ، زمردة الصمت ، صمت الصمت وصوت الصمت) ، كل ذلك دفع الباحث إلى الوقوف على النصوص الشعرية التي زخرت بهذه المفردة ، محاولة منه في سبر أغوار رموزها ودلالاتها . وقد تبادر إلى ذهن الباحث الاطلاع بادئ ذي بدء على السيرة الذاتية للشاعرة لعله يجد اثراً لحياتها في تفشي تلك المفردة . وفي ظل شحة ماكتب على الشاعرة وجد الباحث ضالته تلك من خلال كتاب (شاعرات من الخليج العربي) الذي افرد مؤلفه فيه فصلاً خاصاً بالشاعرة ذكر نتفاً من شعرها ، وتحدث بصورة مكثفة عن حياتها معضداً ذلك بتحليل موضوعي لبعض أشعارها[١] وكان الباحث يأمل أن يكون مؤلف الكتاب المذكور قد التفت إلى شيوع تلك المفردة في شعر شاعرتنا ، ألاّ أنه لم يتطرق إلى ذلك ، ولانريد أن نؤاخذ مؤلف ذلك الكتاب ، ولعلنا نعطيه العذر إذا عرفنا أنه ألف كتابه في وقت لم تتوافر لديه المجموعات الشعرية كلها كما حصلنا عليها اليوم ، وعلى الرغم من ذلك فان الكتاب أفاد الباحث حين أوجز لنا حياة الشاعرة التي أطلعنا فيما بعد من خلال رسالة

الشاعرة إلينا[٢] وقد تبينا أن لحياتها أثراً في تكرار مفردة الصمت إذ كانت فقيرة افتقدت إلى رابطة الأمومة وعمرها لم يتجاوز ثلاث سنوات ، فضلاً عن حساسيتها بسبب الظروف العائلية التي كانت تعيشها[٣] ذلك أن (قصيدة الشاعر في كثير من الأحيان ورقة ناقلة لنوع الهم الذي يعانيه الشاعر ويكلف به في حياته)[٤] يضاف إلى ذلك العامل الأكبر وهو موقفها الرافض لواقع مجتمعها .

وإذا كان الصمت يقابل (التكلم) أو (الكلام) عند شاعرنا القديم كقول الشاعر :

إذا التوديع أقبل قال قلبي عليك الصمت لا صاحبت فاكا [٥]

وقول احدهم :

ويا اميناً على الأسرارِ مطلعاً اصمت ففي الصمت منجاة من الزللِ[٦]

وقول آخر :

عجبت لا دلال العيي بنفسه وصمت الذي قد كان بالقول اعلما

وفي الصمت ستر للعيي وانما صحيفة لب المرء أن يتكلما[٧]

فانه وان كان يتطابق مع (الصوت) عند شاعرتنا في تضاد لغوي واضح كما هو في قولها :

قيد الضوء العتمةْ

الصمت النأمةْ [٨]

وقولها :

لأقصى الصوت

وأقصى الصمت

وأقصى العتمةِ .. والضوء [٩]

فهو يأخذ عندها رموزاً ودلالات مختلفة عن طريق الاستعمالات المجازية والاستعارية لتشكل بذلك صوراً مكثفة متراصة الأجزاء بأقل لفظ وأجمل عبارة لأن (عملية الإبداع الشعري تتمثل أقوى ما تتمثل في إبداع اللغة)[١٠] .

وفي ضوء التضاد اللغوي الذي المحنا إليه يمكننا القول : أن الصمت يمثل لدى الشاعرة ضوءاً ساطعاً ، بينما الصوت عتمة وظلاماً دامساً ، ولعل ما يعضد كلامنا قولها :

صمت القيثارة ... ليلٌ

غجري في قاع المنفى [١١] .

تتناول الشاعرة هنا موضوعة (لغة الأطفال) كما هو واضح من عنوان قصيدتها ، في تعبير بياني لطيف ، فالطفل قيثارة لانستلذ إلا بسماع صوته ، انه صاحب اللغة الجميلة الساطعة كالضوء الذي قد يستحيل ظلاماً في حالة صمته ، مثله في ذلك مثل القيثارة التي تنأى في مكان قصي .

أن الشاعرة ترمز من خلال ذلك التركيب الصوري الجميل إلى اللاجدوى من تحول بعض الأشياء . مستفيدة من الاستعمالات المجازية والاستعارية في رسم صورتها تلك وصورها التي سنلاحظها ، فـ (الشعر من غير المجاز يصبح كتلة جامدة : ذلك لأن الصورة المجازية هي جزء ضروري من الطاقة التي تمد الشعر بالحياة)[١٢] .

والاستعارة من المجاز الذي قلما يخلو الكلام منه ، وقد اتصفت بما اتسم به المجاز من القدرة على تغيير الدلالة ، وبها تكتسب الكلمات شحنة إيحائية بعد ان تبخر ما كانت تحمله الكلمات بتكرار استعمالها في معناها الحقيقي وذلك ادعى إلى إبقائها في جمال التعبير اللغوي[١٣] .

وإذا كان الاهتمام بالاستعارة يعني في بعض جوانبه الاهتمام بقوة الخلق عند الشاعر [١٤] . فان (الرمز الذي يجيء كاستعارة أو مجاز غالباً مايكون خاص الدلالة ، أي أن قدرته على البوح غير تامه الوضوح وبالتالي [كذا] فستبدو الدلالة غائمة حقاً)[١٥] وهذا القول ينطبق تمام الإنطباق على صمت شاعرتنا مما يفضى إلى تعدد الرؤى في ظل تطرق الباحثين لشعرها ولاسيما في الموضوع الذي نحن بصدد بحثه .

ان الصمت يمثل لدى الشاعرة لغة خاصة :

لغة الصمت بلورةٌ

تفضح العين أسرارها

والأكاذيب

تزرق في قرمزي الشفاه[١٦]

انها اللغة الصافية التي تكشف ما يكنه الإنسان ، اللغة التي تتحول إلى صوت مدوّ مقترن بالصدى، ومن ثم فهو يمثل (قوة تلجم ضوضاء الكلام بعمق دلالاته وإيحائه وربما يعبر الصمت عن موقف ابلغ من الكلام) [١٧] وقد يتجاوزه ليصل إلى ابعد الحدود :

أتعني إنني غاليت فيما فاتْ ؟

واني وعيت بلاغة الإنصات

وان شداة اصدائي

اذود بها الصدى النائي

فذاك

لأن صمتي جاوز الكلماتْ [١٨]

وعلى الرغم من ذلك فان الصمت قد يتحول إلى ضجيج في بعض الاحيان كما سنلاحظ في ثنايا البحث .

ان الحديث عن الصمت في شعر زهور دكسن يتحمل دلالات ورموزاً متعددة ، سنحاول لم شتاتها في مبحثين يضمان الدلالة المكانية والزمانية ، متجاوزين بعض الدلالات التي لاتشكل أهمية في البحث ، معتقدين ان (عملية الإبداع الشعري لا ينفصل فيها التشكيل الزماني عن التشكيل المكاني ، وانما يندمج التشكيلان في عملية واحدة فإذا القصيدة بنية زمانية ومكانية في وقت واحد)[١٩] .

المبحث الأول / الدلالة المكانية :

تبدأ رحلة الصمت مع الشاعرة في مكان موضوعي محسوس (يبنى تكويناته من الحياة الاجتماعية ، وتستطيع ان تؤشر عليه ما يماثله اجتماعياً وواقيعاً)[٢٠] . هو قرية (جلاب) في أبي الخصيب التي يربط الشاعرة بها رباط وثيق من ذكريات الطفولة انها القرية الآمنة التي لايتوافر فيها غير ما خلقه الله إلى حد ان الليل بات اميناً عليها :

قمرٌ

وساقية

وصمت

والليل يتّسد الدروب

ولانأمة ويجدّ صوت

خذني لدارتنا الخصيب[٢١]

حتى ان الصدى ليضج بالشاعرة حين تتذكر مربع طفولتها فتقول :

يادارة الصبوات

ضجّ بي الصدى وأنا الصموتْ [٢٢]

ومن ثم فهي ترتبط بمكانها الأم بخيط من القوة بمكان على الرغم مما يبدو عليه من ضعف :

آتٍ إليك يشدني خيط

كخيط العنكبوت

متجانس ، متذبذب ، واه ، متين كالبيوت

لكنني وأنا الطليق مغيب في جوف حوت

لكنني وانا المعافى دونما مرضٍ أموت [٢٣]

ذلك هو المكان الأليف الذي تقرنه الشاعرة بالمدينة فيقف على النقيض تماماً ، وهي تستشعر سعة مكانها الأم وحريتها فيه رغم ضيق مساحته (فحين بدأت المدينة تصبح شيئاً فشيئاً مركز ثقل ، فحين اخذت تستقطب جهد الإنسان وتستدرجه من براريه البعيدة وفضائه المفتوح ، بدأت المدن وشرورها الآسرة، تأخذ شكل الغواية التي صارت مع الزمن من الصعب مقاومتها)[٢٤] . ويبدو أن الشاعرة حين واجهت عالم المدينة بعد ان تركت قريتها واستقرت في بغداد ، وجدت صداماً مفاجئاً بين المكانين في القيم والعادات ، وربما فقدت القدرة على مواجهة المفاجآت الإنسانية ، فانسحبت إلى عالم آخر هو العالم الداخلي الذي يعيدها إلى الطفولة ، فبدأت مناغاته بلوحات صمت جميلة ، تأمل من خلالها البوح الهادئ أحياناً والضاج أحياناً أخرى القائم على المدلول الفكري ضمن مضامين الرمز ، كدلالة الحرية والانطلاق، والمجد والقوة في إشارات ذكية تفجرها من خلال صمتها ، باحثة عن زمن هارب يعيد لها ما تنتظره .

ان المعجم المكاني لزهور دكسن يكشفها شاعرة ترتبط بالمكان (زاوية ، قاع بحر ، مصطبة ، سلّم ، باحه ، مقبرة ، قمة ، فراش ، وكر ، سيناء ، ...الخ) وقد أرّقها الوجد وراح الحزن يداعب عينيها ، انه الحزن المعبر عن معاناة لاتخلو من صراع وقلق وتوتر حين تتعقد الأحداث فتنمو في ذات الشاعرة صور اكبر تتجسد من خلال لغتها الشعرية الصافية لتعبر من خلالها عما تريد ، انظر قولها :

في الزاوية المركونة بين الأصداء

ياء نداءْ

يترشفها الصمت البارد شاي شتاءْ

أن (الزاوية) المكان المحدد بالزمن (الشتاء) يدل على واقع لاتغالي الشاعرة في وصفه ناجم عن الم ذاتي تستشعره الشاعرة ويستشعره القارئ المتمعن في النص الشعري ، انه يحمل مدلولاً فكرياً يمكننا تفسير النص على ضوئه ، فالزاوية رمز لفلسطين المغتصبة وهي تنادي (ياعرب) فيقابلها الصمت العربي البارد كشاي الشتاء ، لترمز من خلال ذلك إلى تردي الموقف العربي ، وقد أحسنت الشاعرة التصوير حين عبّرت عن المكان بالزاوية المركونة ، وعن الموقف العربي بشاي الشتاء البارد ، وتشير الشاعرة إلى المدلول نفسه حين تنقل لنا صورة من مصر العربية بقولها :

شمس سيناء نادمها الغيمُ .

في باحة الصمت من صاديات الرمال [٢٦]

اذ تظهر دلالة المكان جلية في لفظه (باحة) التي ترتبط بالصمت وهي تجمع بين مقومات المكان (الشمس) التي أصبح الغيم (التسلط) نديماً لها ، لتخرج من ذلك بمدلول فكري يرمز إلى الذبول

والانطفاء، حيث الاستلاب الصهيوني لسيناء العربية . وقد تلح الشاعرة على مكانها المرتبط بالصمت ، انظر قولها من قصيدتها (مرثية النهايات) .

والنهايات

صمت على الماء

صمت على القاع

والعمر نجمهْ

متى تنطفيء

أنطفيء

ننطفيء

انهما دلالتان ، أولاهما متغيرة (الماء) رمز الحياة ، وثانيهما ثابتة (القاع) تشيران لتوحدهما معاً حتماً، ترمز الشاعرة من خلالهما إلى حتمية الفناء وزوال العمر بالأسى ، وذلك مايفصح عنه عنوان القصيدة أيضاً .

وقد تكون دالة المكان عند الشاعرة بيتاً أو جبلاً لابد ان تشده بصمتها :

التقي إذ أغادر كل البيوت

جبلاً بين صمتي وبئر الحقيقة

أشرب

أشرب

أشرب حتى أموت [٢٨]

الشاعرة هنا تحدد لقاء بعد مغادرة المكان (البيوت) ثم تتوسط حاجزها المانع (الجبل) وتهبط إلى مدار أسفل واطئ (البئر) ولكنه كان بئر الحقيقة ، وعلى الرغم من ذلك فأنها تشرب حتى الموت لتؤكد موقفها واستماتتها من اجل تداعياتها .

وثمة إشارة مكانية للبحر . حين تخاطب المبحر فيه بصورة تفصيلية باثة لواعجها في تساؤل فلسفي ذلك ان (التساؤل الفلسفي ليس مجرد انتظار بسيط لمعنى يأتي فيغمره ، انه يستهدف حالة الأشياء ويستهدف السؤال نفسه) [٢٩] .

انظر قولها مخاطبة المبحر بادئة بالتذكير :

بدن

اتذكر اذا تمرغ فوق صدرك راحيتها الأرض

والأنهار والغلّةْ

يحاصر مقلتيك الصمت

ماذا كان بعد الصمت ؟

ماذا كان بعد الصمت ؟ (٣٠)

أنها تطرح دالة اللاجدوى من الصمت في الوقت الذي يريد الإنسان تحقيق ما يصبو اليه ، وهي تنقل لنا تجربتها بلغة شعرية عالية تسمو على اللغة الإشارية ، مستخدمة ما يوضح مقصدها بتكرار أسلوبها التأكيدي الاستنكاري (ماذا كان بعد الصمت) .

وتستوقف الشاعرة من خلال صمتها أمثلة ، وتثير استذكارات واسترجاعات وصوراً حياتية يومية تنتهي بها إلى فكرة (معنى المعنى) انظر قولها:

في دار التحنيط

تندس الأبرة عبر الخيط

يلتاع الطائر تحت الريش

يتقايض ... بالأحشاء القش

والصوت الصادح

بالصمت (٣١)

الصورة في رؤيتها المنظورة مأخوذة من الوسط التعليمي ، الاّ ان النفس الشعري المعبر عن المكان (دار التحنيط) يأخذ دلالة اكبر إذا ما أمعنا النظر فيما يحمله النص من دلالة ندرك من خلالها إشارة الشاعرة إلى الظلم والقسوة والتلين يلاقيهما بنو البشر :

وقد تبدأ الشاعرة فضاءها المكاني بمفتاح (فعلي) يشير إلى زمن قصير غير محدد ، أنظر قولها :

السويعات جاذبتني تأبت

وغادرت الصمت مسكونة بافتراضي (٣٢)

ان الدلالة المحددة هنا بـ (أل) وهي تأخذ مساحة المكان (غادرت الصمت غادرت المكان) تشير إلى باعث وجودي وشعور بالمدى المغلق والزمن المتقلب بصراعاته .

أن الصورة الشعرية عند شاعرتنا تقوم على فكر ووجدان لاتريد لها تكون صورة تقليدية مكررة ، ومن ثّم فهي صورة تخلق قارئها الحدس والفكر والاستبطان ، وهي تبرز ظلها في دلالة ضجر من الواقع وأمل في التغيير انظر كيف نقلت لفظة (الوكر) من (الطير) الى (الصمت) في استعارة مكنية لطيفة جاعلة من الأخيرة مكاناً صامتاً قائلة :

وحين يهش وكر الصمت

يمتشق الصدى والصوت

أصغي

والغصون تحاوز الفيروز

أصغي

والغمائم فوق اللوز

يلتحم الصدى بالعسجد المنثور

غصناً في الذرى رنحاً يرامقني

تهدهدني مرايا الكون [٣٣]

إن الأفعال المضارعة (يهش ، يمتشق ، أصغي ، تحاور ، يلتحم ، يرامق ، يهدهد) بدلالاتها الزمنية تشير إلى ان الهدوء لابد ان يسبق العاصفة ، حينها تتحول هشاشة وكر الصمت إلى قوّة لاتدانيها قوّة . ان هذه الصورة تحمل مدلولاً فكرياً طالما ألحت الشاعرة عليه ، يرمز للواقع العربي الذي تلوح عليه علامات التغيير مستقبلاً ، فينقلب الضعف إلى قوة ، والفرقة إلى اتحاد .

وينتهي مكان الصمت في حديث الشاعرة عن زوجة الغائب التي تتأمل عودته إليها ، دالة من خلال ذلك على اليأس ونهاية الحياة معاً ، بعد ان يأخذ الإنسان مكانة الأبدي (القبر) وتلك (دالة مكانية تحفز الاستجابة للقلق بأشد صوره المرضية) [٣٤] .

تقول الشاعرة مخاطبة تلك المرأة :

وتبتسمين من خلف المتاهات

ويوميء كفك الساجي

بمتكأ من الرمس

وعدتَ اليّ يا إطلالة الأمسِ

وتسترقين من ملح الردى كومه

ومن ماء التراب بوجهه

كومه

يكورها المدى كرةً

تلاعبها اكف الليل

في صمت المقابر [٣٥]

ان تلك الدلالات المكانية بمجموع صورها تبعث في نفس قارئها حزناً وحرماناً وقلقاً دالاً على صراع نفسي تعيشه الشاعرة في ذاتها ، انطقه به واقعها الاجتماعي وشخصيتها المتفردة .

المبحث الثاني / الدلالة الزمانية

لعل الناظر في شعر شاعرتنا ، يراه يتحرك في حدود زمن متحول غير ثابت ، فتارة الزمن ماضياً تنطلق منه في تصوير فضائها المغلق ، انظر قولها وهي تورد الأفعال الماضية (تبعثر ، بُدّد ضاق) التي ندرك من خلال الشاعرة شدّة ضجرها من صخب الوقت ، تعلقها بالصمت الذي يتحول معه الزمن إلى زمن آخر :

تبعثر صوتي

وبدد وقتي

وضاقت خطاي مع الصخب دعني

أصاحب صمتي

ولحظة صدق مع النفس

اعتاشها قبل موتي [٣٦]

ومع تحول الزمن يتحول الصمت إلى لحظة صدق مع النفس تريد الشاعرة ان تعيشها قبل رحيلها

وتارة اخرى تستخدم الشاعرة الأفعال الدالة على الحاضر في تصوير ذلك الفضاء ، بعد أن يصل الوقت القمة في ثقل أوزاره ، عندها يصبح موقف الشاعرة من الصمت معاكساً لموقفها الأول ، فبعد ان كان الصمت يمثل لديها صحوة الإيمان قبل الموت في القصيدة السابقة ، نراه يتحول بفعل الوقت إلى أمر لايطاق في قصيدة أخرى ، بعد استخدامها للأفعال نفسها تقريباً ولكن بصيغة المضارع هذه المرّة :

يفرش الصمت في قمة الوقت أسماله

يتهالك فوق احتمالي

يبدّدني [٣٧]

من ذلك ندرك ان هذا التحول يرتبط ارتباطاً وثيقاً بلحظة كتابة النص ودرجة الانفعال التي ينبعث عنها على ان كلا الموقفين يبرزان دلالة الحيرة وعدم ثبات الزمن .

وفي سياق ضجر الشاعرة من زمن الصمت المفروض عليها ، تعود مرّة اخرى لتؤكد تبرمها منه ، ومغادرتها إياه تاركة همومها وأفراحها :

رميت شقائق النعمان

والياقوت والمرجان

فتّ الفوت

والزمن الصديء الوقت

والصمت المحاصر باقتراف الصوت

والسلوان

أياً كان

والرهج الطليق وأفقي المكبوت

ها اني أموت

أموت

مت الآن [٣٨]

أن الشاعرة تشير هنا إلى زمن مضى تتوحد مع أهله شعورياً بدلالة استخدامها الأفعال الماضية (رمى ، فات ، مات) لترمز من خلال ذلك إلى استلاب حرية الإنسان فيه (الصمت المحاصر بافتراق الصوت) حتى استحال الزمن إلى موت ، وبذلك يتطابق محتوى القصيدة مع عنوانها (الرحيل).

ويبلغ ضجر الشاعرة من زمن الصمت أعلى درجاته حين تتذكر الماضي

أوجع ما في الصمت

رجع الصدى [٣٩]

وهذه صورة جميلة تدل على موهبة شعرية عالية ، إذ يقترن الصمت بالصوت في استعارة لطيفة قرينتها (رجع الصدى) لتقوم دالة على تذكر مضى ، فحين يركن الإنسان إلى صمته يتذكر أيامه السالفة،

عندها يتحول ذلك الصمت إلى صوت يرن في اسماع الشاعرة وحدها ،مخلفاً وراءه صدىً لاتسمعه الاّ هي ، فليس في الصمت صدى على وجه الحقيقة لكن القدرة الشعرية جعلته كذلك .

ولن تنسى الشاعرة دالة اليوم الوعد ، يوم الحساب ، مذكرة الأفاعي بأن رغوة السم لاتستمر ، لأن صمت القيامة سيكشف الحق ، عندها تطيب الروح بنفحات الإيمان

رفعت بوجه الأفاعي ذراعي عشية

دبّ الفحيح

حسبكم رغوة السم فوق جمار الجروح

أي شيء تريدون أن تفصحوا

قبل صمت القيامة [٤٠]

ان الموقف هنا موقف فكري جمعي ينطلق بصوت عالٍ يدل على حالة الرفض لنوايا الأعداء ، وكأن الشاعرة تخاطب الحكام العرب المتخاذلين مطالبة إياهم بالنهوض والكف عما يلاقونه من جراحات مؤلمة في لغة ساخرة (أي شيء تريدون أن تفحصوا قبل صمت القيامةْ) حاملة بذلك هاجس الكآبة (فان ذلك وحدهُ كفيل باقرار حقيقة التلازم بين الشعر والشعور) [٤١] .

وقد تفتح الشاعرة قصيدتها بالإشارة الزمنية (ابداً) انظر قولها :

أبداً يتملّى البصر

يتضوّأ اذ ينظوي ليله

خصلات ضحىً

يعتلي

شقة البعد للمرتقى

بالزمن

وعلى ربوة

عند باب الرياحين

ليل اصطفاق المرافىء

بالصمتِ

ماسورة بالشجن

أبداً

يتملّى البصر

يتضوّأ اذ ينضوي ليله

خصلات ضحى [٤٤]

أن الشاعرة تغور في دلالة القصيدة إلى ماهو أعمق من عنوانها (البصر)، ليشكل الليل عندها وحدة زمنية ترمز للظلم والضحى وحدة زمنية أخرى ترمز إلى انكشاف نور الثورة وهنا توحد الشاعرة دلاليتها بذلك البعد غير المحدد (أبداً) لتشير إلى اللاثبات والاستمرارية وعدم التوقف .

وتقل وحدة الزمن عند الشاعرة باستعمالها توقفات غير ثابتة (غالباً) انظر قولها :

غالباً اقتفي الصوت

والصوت يهرب مني

لأني في ربيع البشاشة اغدو فراشةْ

أحلق بالعطرِ

صامتة ... لا أغني [٤٥]

الزمن هنا ممتد دال على الحاضر والمستقبل (اقتضي ، يهرب ، احلق) تتضح فيه ثنائية التضاد بين (الصوت والصمت) ، نلاحظ فيه دالة الاطمئنان والشعور بالزهو .

نخلص مما تقدم إلى ان الصمت لدى الشاعرة يمثل قناعاً تبث من خلاله ماتريد التعبير عنه :

كان الصمت قناعي وانا الإعصار [٤٦]

وقد رأينا أن الشاعرة اتخذت الصمت دالة ذاتية وواقعية انطلقت منه في تشكيل همّ جماعي استطاعت بحساسيتها المرهفة ان تنقله لنا بصورة جميلة ولغة رائعة ، فكان صمتها مدوياً مثلما عبرت عنه ولانريد ان نقول أن الشاعرة خلقت الكآبة وظلت حبيسة حرمانها ، بل كانت الظروف تفترض عليها تلك العلة حتى صار زمن انفعالها زمناً شعرياً خلق لنا دالات مميزة أفصحت عنها من خلال صمتها الذي عبر عن التأمل والدمع معاً :

وأنشر صمتي

على سيسبان التأمل والدمع [٤٧]

حتى بات التأمل يقتعد مكاناً من القوة بمكان :

لاجديد

وانتهى بك بيت القصيدْ

ليس الاّ التأمل يقتعد الصمت مصطبةً من جريد [٤٨]

انها مصطبة (الجريد) التي تحمل مدلولات حروفها معاني المتانة ، الجيم بفخامته ، والراء بدلالته على التكرار ، والياء بدلالته على الامتداد ، والدال بانفجاريته الشديدة .

وبعد هذه السياحة في صمت شاعرتنا بدلالاته الزمانية والمكانية نقول ان الشاعرة زهور دكسن عبرت تعبيراً صادقاً عن مكنوناتها الذاتية من خلال استغلالها لمفردة الصمت باثة لواعج مجتمعها في تعبير بياني لطيف ، وصورة تنأى عن التقريرية والمباشرة ، فقدمت لنا مدلولات فكرية وذاتية من خلال إفادتها من واقع المعيش .

الهوامش :

١. ينظر : شاعرات من الخليج العربي ، فالح حمد احمد : ٦٥-٩٦ .
٢. أرسلت رسالة الشاعرة إلينا في ٢٠٠٢/٧/١.
٣. ينظر: شاعرات من الخليج العربي : ٦٧ .
٤. نقد الشعر في المنظور النفسي : ٦٧ .
٥. المثل السائر : ٨٨/٢ .
٦. خزانة الأدب وغاية الأرب للحموي : ١٨٨/١ .
٧. البيان والتبيين ، الجاحظ : ٢٢/١ .
٨. في كل شيء وطن ، زهور دكسن : ٨٥ والنأمة : الصوت ، ينظر لسان العرب لأبن منظور ، مادة(نأم) .
٩. ماوراء الروابي ، زهور دكسن : ٧٨ .
١٠. الشعر العربي المعاصر ، د. عز الدين إسماعيل : ١٧٨ .
١١. في كل شيء وطن : ٦٩ .
١٢. الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ، اليزابث درو : ٥٩ .
١٣. ينظر: التعبير البياني ، شفيع السيد : ١٣٤ .
١٤. ينظر: تاريخ النقد الدبي عز العرب ، د. إحسان عباس : ٢٠٨ .
١٥. دير الملاك ، د. محسن اطيمش : ١٦٢ .
١٦. في كل شيء وطن : ١٢٦ .
١٧. من رسالة الشاعرة الباحث في ٢٠٠٢/٤/١ .

١٨.مرايا الأسارير ، زهور دكسن : ٢٨ .

١٩.الشعر العربي المعاصر : ٥٢ .

٢٠.الرواية والمكان ، ياسين النصير : ٢٧/١.

٢١.ماوراء الروابي : ٣٨ .

٢٢.واحتي هالة القمر ، زهور دكسن : ١٤٣ .

٢٣.المكان نفسه .

٢٤.في حداثة النص الشعري ، د. علي جعفر العلاق : ١٦١ .

٢٥.واحتي هالة القمر: ٥٥ .

٢٦.وللمدن صحوة أخرى ، زهور دكسن : ٦٥ .

٢٧.المصدر نفسه : ٦٦ .

٢٨.واحتي هالة القمر : ٤١ .

٢٩.المرئي واللامرئي ، موريس بونتي : ١١٢ .

٣٠.وللمدن صحوة أخرى : ٥٧ .

٣١.ليلة الغاية ، زهور دكسن : ٢١ .

٣٢.واحتي هالة القمر :١٩ .

٣٣.المصدر نفسه : ١٧٥ .

٣٤.نقد الشعر في المنظور النفسي : ٩٠ .

٣٥.وللمدن صحوة أخرى : ٦٩- ٧٠ .

٣٦.مرايا الأسارير : ٣٧ .

٣٧.في كل شيء وطن : ٨٩ .

٣٨.واحتي هالة القمر : ١٤٧-١٤٨ .

٣٩.في كل شيء وطن : ٢٣ .

٤٠.ليلة الغابة : ٤٦ .

٤١.نقد الشعر في المنظور النفسي : ٩٢ .

٤٢.في كل شيء وطن : ٩١- ٩٢ .

٤٣.الغدير الأخير ، زهور دكسن :٢٢ .

٤٤.مرت أمطار الشمس : ٥٢ .

٤٥.ماوراء الروابي : ١٧.

٤٦.مرت أمطار الشمس : ١٢٩ .

المصادر :

١. البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط٤ / ١٩٧٥ .

٢. تاريخ النقد الأدبي عند العرب ،د . إحسان عباس ، دار الشروق ، الأردن / ١٩٨٦ .

٣. التعبير البياني ، شفيع السيد ، مطبعة الاستقلال ، مصر / ١٩٧٧ .

٤. خزانة الأدب وغاية الأرب ، تقي أبو بكر الحموي ، تحـ . عصام شيغو ، دار مكتبة الهلال ، بيروت / ١٩٨٧ .

٥. دير الملاك ، دراسة نقدية للظواهر في الشعر العراقي المعاصر ، د. محسن اطميش ، دار الرشيد للنشر / ١٩٨٢ .

٦. الرواية والمكان دراسة في فن الرواية العراقية ، ياسين النصير ج١ ، بغداد / ١٩٨٠ .

٧. شاعرات من الخليج العربي ، فالح حمد أحمد ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، فالح أحمد ، جامعة البصرة ، مط جامعة الموصل ، ١٩٨٥ .

٨. الشعر العربي المعاصر ، قضايا وظواهره الفنية والمعنوية ، د. عز الدين إسماعيل ، دار العودة ، بيروت ، ط٣ / ١٩٨١ .

٩. الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ، اليزبث درو ، ترجمة محمد إبراهيم الشوش ، نشر مكتبة ميمنة ، بيروت / ١٩٦١ .

١٠.الغدير الاخير ، زهور دكسن ، دار الزاهرة للنشر والتوزيع رام الله ، فلسطين ، ط١ / ٢٠٠١ .

١١.١١في حداثة النص الشعري ، دراسات نقدية ، د. علي جعفر العلاق ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ / ١٩٩٠ .

١٢.في كل شيء وطن ، زهور دكسن : دار الرشيد ، بغداد / ١٩٧٩ .

١٣.لسان العرب ، جمال الدين ابي الفضل محمد بن مكرم الأنصاري المصري ، أعاد بناءه يوسف خياط ونديم مرعشلي ، دار لسان العرب ، بيروت / ١٩٧٠.

١٤.ليلة الغابة ، زهور دكسن ، دار الشؤون من الثقافية العامة ، بغداد / ١٩٩٤ .

١٥.ماوراء الروابي ، زهور دكسن ، مكتب سرمد الأشقر للتحضير الطباعي / ٢٠٠١.

١٦.المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر : ضياء الدين بن محمد ، تحـ / محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية ، بيروت / ١٩٩٥ .

١٧.مرايا الأسارير ، زهور دكسن ، الدار المصرية للطباعة / ١٩٩٩.

١٨.المرئي واللامرئي ، موريس بونتي ، ترجمة د. سعاد محمد خضر ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد / ١٩٨٧ .

١٩.مرت أمطار الشمس ، زهور دكسن ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ / ١٩٨٨.

٢٠.نقد الشعر في المنظور النفسي ، د. ريكان إبراهيم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد / ١٩٨٩ .

٢١.واحتي هالة القمر ، زهور دكسن ، دار الحرية للطباعة / ١٩٩٠.

٢٢.وللمدن صحوة أخرى ، زهور دكسن ، دار الحرية للطباعة / ١٩٧٦ .

Symbols of Silence in Zuhur's Diksin Poetry

Abstract :

The Basri Poetess , Zuhur Diksin overuses the repetition of the word (Silence) in her poetry .This phenomenon attracted the researcher to explore

the significance of this word . The researcher also wanted to know did the poetess convey to her receivers . so , he found out that the poetess used silence figuratively in order to symbolize for different meanings and to express her psychological state , trying to from brief images . the poetess also symbolized the uselessness in the transformation of some of the things in life .